

الخصائص

وقول الآخر .

(إِنْ نَّيْ وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرًا سِنِّي ... وَكَانَ فِي الْعَيْنِ زُبُورٌ عَنِّي) .

(فَإِنْ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجَنِّ ... يَذْهَبُ بِي فِي الشَّعْرِ كُلِّ فَانٍّ) .

(حَتَّى يُزِيلَ عَنِّي التَّنْظِي ...) .

فإذا رأيتَ العربَ قد أصلحوا ألفاظها وحسَّنوها وحمَّوْا حواشيها وهذا بؤها وصقلوا غُرُوبها وأرهفوها فلا تَرَينَّ أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ بل هي عندنا خِدْمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحصينه وتزكيته وتقديسه وإِنما المَبَغَىُّ بذلك منه الاحتياط للموعى عليه وجِواره بما يُعَمَّطُّ بِشَرِّهِ ولا يَعرُّ جوهَرَه كما قد نجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهَجُّنه ويَغصُّ منه كُدُرةٌ لفظه وسوء العبارة عنه .

فإن قلت فإننا نجد من ألفاظهم ما قد نمقَّوه وزخرفوه ووشَّوه ودبَّجوه ولسنا نجد مع ذلك تحته معنىً شريفًا بل لا نجده قاصِّدا ولا مقارِّبا ألا ترى إلى قوله